



ديوان البريد والخبر وإسهاماته العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين - الدولة العباسية

عائشة سعود قاضب العنزي¹

المستخلص:

يقوم هذا البحث على بيان المقصود بديوان البريد والخبر في الدولة الإسلامية، ومدى تأثيره في الجوانب العلمية والثقافية وذلك خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلادي، تأتي أهمية الموضوع من أهمية دراسة الجوانب الحضارية في تاريخنا، فهي تبرز لنا ما كانت عليه الأمة الإسلامية من إرتقاء في جوانب الحضارة، والتي أفادت فيها من تجار سابقين وأضافتها إليها مطورة إياها، فأعطت بذلك دليلاً واضحاً على أن الأمة الإسلامية لم تكن مستهلكة فقط بل كانت تعيد من علوم الآخرين، ويهدف الموضوع إلى: الرغبة الشديدة في القيام بدراسة تتناول جانباً من الجوانب الحضارية في تاريخنا الإسلامي، إلقاء نظرة تفصيلية على ديوان البريد والخبر من حيث تكوينه وموظفيه، ومهمة كلٍ منهم، ومن ثم الإنتهاء إلى مكانة هذا الديوان وأهميته، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: البريد نظام قديم عرفته الأمم السابقة، النظام الإسلامي نظام حضاري، يفاد من تجارب السابقين ويطورها، إهتم الخلفاء بالبريد والخبر عبر العصور، ومن أهم التوصيات: تطبيق الفكرة البحثية في زمن ومكان مغايرين لوضع مقارنات؛ ومن ثم إستنتاج نتائج يفاد بها الواقع المعاصر .

ABSTRACT:

This research is based on a statement of what is meant by the Bureau of Post and News in the Islamic State, and the extent of its influence on the scientific and cultural aspects during the third and fourth centuries AH / the tenth and eleventh century AD, the importance of the topic comes from the importance of studying the cultural aspects in our history, as it shows us what the Islamic nation was. From an advancement in aspects of civilization, which benefited from previous merchants and added an improvement to it, thus giving clear evidence that the Islamic nation was not only consumed but was benefiting from the sciences of others, and the topic aims to: the strong desire to conduct a study dealing with an aspect of civilization In our Islamic history, take a detailed look at the Bureau of Post and Al-Khobar in terms of its composition and staff, and the mission of each of them, and then conclude with the status and importance of this office, and among the most important findings of the researcher: Post is an ancient system known to previous nations, the Islamic system is a civilized system, it is reported From the experiences of the former and their development, the caliphs were interested in the post and the news through the ages, and among the most important recommendations: The application of the research idea in a different time and place to draw up comparisons; And then draw conclusions that are reported by contemporary reality.

الكلمات المفتاحية:

الحمام الزاجل - الفرانقيون - مجلس النسخ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي والأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد ...

فإن الإنسان مدني بطبعه - كما يقال - ومن ثم فرغبته في التواصل مع من حوله أمر فطري فطره الله عليه، إذ أن حاجات الناس لا تقتضي، ولا يمكن لشخص أن يحي بمفرده في تلك الحياة وإن تراءت الأمكنة وتباعدت المسافات.

وإن القرآن الكريم قد سطر لنا تلك الحادثة التي كانت بين سليمان عليه السلام والهدد الذي أخبره بأنه جاءه من سبأ نبأ يقين، وأخبره بتلك المرأة التي كانت - هي وقومها - يعبدون الشمس من دون الله، فما كان منه عليه السلام إلا أن أرسل رسالة مع هذا الهدد ليخبرها بطلب سليمان منها أن تؤمن بالله تعالى تاركة عبادة الشمس، وكان من أمرها ما كان مع نبي الله سليمان عليه السلام.

تلك القصة التي سطرها القرآن نستلهم منها أن الإتصال بين الأمم كان موجوداً بصورة تتناسب مع كل أمة بحسب ظروف عصرها، وقد أخذت تلك الوسائل تتطور بتطور الناس والأمم، فكان حمام المراسلة "الحمام الزاجل"⁽¹⁾ ثم المراسلة باستخدام الأشخاص.

ومع تطور العمران ومجيء الإسلام إزدادت الحاجة إلى ما يضبط حركة المراسلات بين الناس، خاصة بعد أن توسعت حركة الفتوحات الإسلامية هنا وهناك، فتطلب

(1) اسم يطلق على ضرب من الحمام يرسل إلى مسافات بعيدة، وهو نوع متميز استخدم في نقل الرسائل منذ عهد قديم كما استخدم في أوقات الحروب، وتكتب الرسالة - التي ترسل عن طريقه - على ورق رقيق يودع في أنبوبة معدنية أو غايية مثقوبة تحملها الحمامة حول عنقها أو تربط إلى ساقها، وتقطع الحمامة الزاجلة مئات الأميال، وتعود إلى المكان الذي سرحت منه وقلما تضل طريقها حتى في الظلام، وكان العرب يدعونه "حمام البريد" وكان بعضه يباع في أسواق بغداد والقاهرة بألاف الدراهم .

الأمر أن تكون هناك طرق رسمية للاتصال، ولتبادل الرسائل بين الحكومة المركزية ورعاياها، فكان التأسيس لما عرف بديوان البريد والخبر، ليكون المسئول عن تلك المراسلات ذهاباً وإياباً.

وفي هذه الدراسة "المختصرة" نعرض للحديث عن ديوان البريد والخبر، وعن نشأته وتطوره، وعن نظامه وأهميته وآثاره خلال القرنين، الثالث والرابع الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلادي، وتقع هذه الدراسة تحت عنوان "ديوان البريد والخبر وإسهاماته العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين في الدولة العباسية".

وقبل أن نعرض لتفاصيل البحث نتحدث عن عدة أمور، وهي:

أولاً: أهمية الموضوع:

وتأتي أهمية الموضوع من أهمية دراسة الجوانب الحضارية في تاريخنا، فهي تبرز لنا ما كانت عليه الأمة الإسلامية من إرتقاء في جوانب الحضارة، والتي أفادت فيها من تجارب السابقين وأضافت إليها مطورة إياها، فأعطت بذلك دليلاً واضحاً على أن الأمة الإسلامية لم تكن مستهلكة فقط، بل كانت تستفيد من علوم الآخرين محققة بذلك قول النبي ﷺ "الحكمة ضالة المؤمن" ثم تضيف وتطور من هذه العلوم، وقد كان ديوان البريد والخبر دليلاً على ذلك، أو هو واحد من ضمن الأدلة إن أنصفنا القول.

ثانياً: أسباب اختياره:

1. الرغبة الشديدة في القيام بدراسة تناول جانباً من الجوانب الحضارية في تاريخنا الإسلامي؟.
2. الوقوف على نشأة ديوان البريد والخبر وتطوره.
3. رصد مجموعة من الآثار العلمية لديوان البريد والخبر .
4. إلقاء نظرة عامة على الجانب الإداري في الدولة الإسلامية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.

العطاء ، وأول من دون الدواوين عُمر بن الخطاب -
رضى الله عنه - وهو فارسي مُعَرَّبٌ⁽²⁾.

2. في الاصطلاح:

لقد إحتاجت الدولة الإسلامية بعد اتساعها في زمن الخلفاء إلى ضرورة وضع تنظيم إداري ينظم شئونها، ويحفظ ترتيبها، ومن ثم وضعت الدواوين التي من شأنها تحقيق ذلك. فإذا كان التنظيم الإداري بمفهومه العلمي الحديث هو تحديد المسؤوليات والسلطات والعلاقات بين الأفراد في الجهد الجماعي يقصد تحقيق أهداف محددة، فالدواوين كانت تنهج هذا السبيل في تحديد المسؤوليات للعاملين، وتنظيم العلاقات بينهم وبين رؤسائهم، وكانت الدواوين تمثل السلطة الإدارية العليا⁽³⁾.

ثانياً: تعريف البريد:

1. البريد لغة:

البريد: ستة أميال يتم بها فرسخان، والبريد: الرسول المبرد على دواب البريد، والبريدُ الرسولُ، وإيراده: إرساله، وقال بعض العرب: الحمى بريدُ الموت، أراد أنها رسولُ الموت تُنذِرُ به، وسكك البريد كلَّ سكة منها بريد أثنا عشر ميلاً⁽⁴⁾، ومما قيل في إشتقاقها: أنها كلمة بهلوية،

5. إلقاء نظرة تفصيلية على ديوان البريد والخبر من حيث تكوينه وموظفيه، ومهمة كلٍّ منهما، ومن ثم الإنتهاء إلى مكانة هذا الديوان وأهميته.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

لم أقف - فيما طالعت - على دراسة تناولت ديوان البريد والخبر، من حيث تناول دوره العلمي خلال فترة الدراسة، وإن كنت قد وفقت على عدد من الدراسات التي تناولت ديوان البريد بشكل عام، في الدولة الإسلامية، ومن هذه الدراسات:-

- 1- نظام البريد في الدولة الإسلامية، نظير حسان سعادوي - نشر مكتبة مصر، 1372هـ / 1953م .
- 2- ديوان البريد والخبر في الدولة العباسية، حسين عاصي، جامعة القديس يوسف بيروت / لبنان 1401هـ / 1981م.

3- حمام البريد، حمام المراسلة عند العرب، عادل محمد علي الشيخ، مركز إحياء التراث العلمي، العراق 1409هـ / 1989م.

4- إكتشافات جديدة حول نشأة منظمة البريد في البلدان الإسلامية، محمد محفوظ سويلمز، دار المشرق، 1225هـ / 2005م.

ولا شك أن الدراسة الحالية ستفاد كثيراً من هذه الأعمال، فلها فضل السبق ، ولابد لللاحق أن يتعلم من السابق.

رابعاً: منهج البحث:

إتبعنا في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، فقد طالعت عدداً من المصادر والمراجع لجمع المادة الخاصة بالبحث، ثم قمت بتحليل هذه المادة فيما يخص موضوع البحث.

أولاً: تعريف ديوان البريد والخبر ومسار نشأته

وتطوره

1. تعريف الديوان في اللغة :

الديوان أصله دوان فعوض من إحدى الواووين ياء؛ لأنه يجمع على دواوين، وقد دونت الدواوين، قال ابن الأثير: الدِّوَانُ: هو الدَّفْتَرُ الذي يُكْتَبُ فيه أسماءُ الجيشِ وأهل

⁽²⁾ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك (1979م) النهاية في قريب الحديث والأثر، مادة: (ديوان) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ج2، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ، ص150 ، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(2004م) لسان العرب، ، مادة (دي ن)، ط3، دار صادر، بيروت .

⁽³⁾ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، عدد 25 ، ص 465 ، 467 .

⁽⁴⁾ الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو(د.ت) كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مادة (ب ر د)، دار ومكتبة الهلال. محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (2001م) تهذيب اللغة ، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، (د ر ب) دار إحياء التراث العربي، بيروت .

الخليفة عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- وأنشأ من بينها ديوان البريد⁽¹¹⁾.

ولكن البريد عُرف قبل ذلك ولم يكن المسلمون أول من عرفوه، وإن كانوا قد طوروا منه وجعلوا له أهمية كبيرة داخل نظام الدولة الإداري، فقد وجد البريد قديماً بصورة تخص كل عصر بما يناسبه من إمكانيات، ففي العهد الفرعوني، وفي عصور الإمبراطوريات المقدونية، وفي عصر الرومان، وفي الدولة البيزنطية كان البريد موجوداً، حتى إنهم عرفوا البريد السريع في زمنهم وكانت كل أمة من هذه الأمم تستخدم البريد في التواصل مع غيرها وإن كان البريد في زمانهم قد خضع لإمكانيات تلك الفترة الزمنية بما يلائمها⁽¹²⁾.

ولن نستطرد في الحديث عن البريد عند هذه الأمم ونقصر الحديث على أمة العرب وتطور البريد عندهم، مع التركيز على العهد الإسلامي بعامته، العباسي بخاصة، فهو محل البحث. وذلك على النحو التالي:

1/ البريد عند العرب في الجاهلية:

عرف العرب في الجاهلية البريد، وقد ظهر هذا جلياً في أشعارهم، ومن ذلك قول امرئ القيس⁽¹³⁾:

و نادمت قيصر في ملكه * فأوجهني وركبت البريدا

⁽¹¹⁾ حسين عاصي، ديوان البريد والخبر في الدولة العباسية (132: 334هـ/ 749 : 945م) (1981م) رسالة دكتوراه، إشراف: ج.م. فييه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان، ص2، ومجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 20 / 64 .

⁽¹²⁾ حسين عاصي، ديوان البريد والخبر، مرجع سابق، ص2. ⁽¹³⁾ لم أقف عليه في ديوانه المطبوع، وأنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (2008م) البغال، ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص6، الجاحظ، عمرو بن بحر (1964م) رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ج 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 275. ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم (1423هـ) الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ص 120 .

مشتقة من "برد" "دم" وتعني: مقطوع الذيل، وهي دلالة على السرعة⁽⁵⁾، ومن هذه الدلالة أخذ لقب البريدون⁽⁶⁾.

2. البريد اصطلاحاً :

وأما عن البريد في الاصطلاح فقد اختلف في تحديد المقصود منها، واختلفت فيه الأقوال، فهو عند بعضهم يعني: الرسل. ويعني عند غيرهم المسافة المعلومة، وقال العمري "وأما البريد، فكلُّ أربعة فراسخ بريد وكلُّ فرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع"⁽⁷⁾، ويرى القلقشندي أن البريد يقصد به: المسافة إذا بلغت أربعة فراسخ، والفرسخ عنده يساوي ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع⁽⁸⁾.

وهي مشتقة من برد، إبرد بمعنى: أرسل⁽⁹⁾، ويطلق على إدارة البريد والمخابرات في الدولة الإسلامية⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: نشأة وتطور ديوان البريد والخبر:

نشأ البريد كمؤسسة من مؤسسات الدولة الإسلامية نتيجة حاجتها للاتصال مع من جاورها من البلدان، وقد إنفقت كلمة المؤرخين على أن الذي أنشأ الدواوين هو

⁽⁵⁾ محمد محفوظ سويلمز (2005م) إكتشفات جديدة حول نشأة منظمة البريد في البلدان الإسلامية، مقال بمجلة المشرق، عدد يناير/ يونيو، مجلة ثقافية تصدر عن دار المشرق، ص219 .

⁽⁶⁾ البريدون (310 : 349هـ/ 927 : 961م) (1973م) جلييلة ناجي الهاشمي، مقال بمجلة الموارد، مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الاعلام، العراق، ص 54 .

⁽⁷⁾ أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (2003م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ص 5 .

⁽⁸⁾ القلقشندي، أحمد بن علي (1987م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج14، تحقيق: د. يوسف علي طویل دار الفكر، دمشق. ص 412.

⁽⁹⁾ الزمخشري، أبو القاسم محمود عمرو بن أحمد (1998م) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 55، وصبح الأعشى، مرجع سابق، ص 416.

⁽¹⁰⁾ دار المعارف الإسلامية، مادة: (بريد).

وقد بلغ من إهتمام النبي ﷺ بالبريد والخبر أنه كان يختار له من يتصف بحسن الخلق، وجمال الاسم؛ ولما روى عن يحيى بن أبي كثير، " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأمرائه: إذ أبردتم إليّ بريداً فأبردهو حسن الوجه حسن الاسم"⁽¹⁸⁾، والنبي ﷺ يؤكد على أهمية صاحب البريد، فحامل البريد حامل الأخبار، والنبي ﷺ فيمن يقوم بهذا العمل أن يكون حسن الوجه والاسم للاستبشار به عملاً بقوله ﷺ: "بشروا ولا تتفروا"⁽¹⁹⁾.

3/ البريد في عصر الراشدين:

احتاج الراشدون للبريد أكثر من ذي قبل؛ لإتساع رقعة الدولة في زمنهم، لنشاط حركة الفتوحات الإسلامية، وإن كان الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يهتم به؛ فإن ذلك لما كان في بداية عهده من فتن بليت بها الأمة الإسلامية وكان من واجب الوقت عليه رضي الله عنه أن يواجها.

وجاء بعده الفاروق عمر رضي الله عنه ليؤسس لديوان البريد في عهده، وقد تأسس بنبيه ﷺ في الإهتمام بعامل البريد؛ فعهد إليه مع مهمة البريد مهمة الرقابة، ومن ثم يضمن السيطرة على سلوك الولاة، ومن ثم فقد كان عمر رضي الله عنه لا يخفي عليه شيء في عمله". كما يرى الطبري⁽²⁰⁾.

وقد إهتم الخليفة عثمان رضي الله عنه بالبريد، إلا أن الفتن التي نشبت في عهده، كانت سبباً في أن تميل كفة الميزان في إدارة الدولة، وإن تلك المأساة التي كانت في

وهذا النص من شعر امرئ القيس وإن كان يؤكد معرفة العرب للبريد، فهو في الوقت نفسه يؤكد على أن العرب كانوا على تواصل مع الروم، وقد زارهم امرؤ القيس ويقول الرواة أن قيصر أكرم أمراً القيس، وصارت له منزلة عنده⁽¹⁴⁾.

وقد تواصل العرب كذلك مع الفرس، لقول الجاحظ عن البريد مع الفرس: "كانت البرد مقطوعة إلى كسرى من أقصى بلاد اليمن إلى بابه"⁽¹⁵⁾. ومعلوم عن اليمن أنهم أصل العرب، و ورود اسمهم في نص الجاحظ يؤكد على أنهم عرفوا البريد وكانوا على تواصل مع الفرس وملكهم، وقد ذكر المبرد أنهم كانوا يستعملون لذلك الخيل والبغال، فقال: " وكانت برد ملوك العرب في الجاهلية الخيل"⁽¹⁶⁾.

وإن كانت كل هذه الأقوال تؤكد على معرفة العرب للبريد، فإن حديث القرآن عن رحلتي الشتاء والصيف خير دليل، فلعلهم كانوا يحملون مع تلك البضائع المتجهة شمالاً وجنوباً، لعلها حملت معها البريد كذلك⁽¹⁷⁾.

2/ البريد والخبر في العهد النبوي:

عرف المسلمون البريد والخبر زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ﷺ يعلم وهو في مكة أن حاكم الحبشة لا يظلم عنده أحد، ومع البدايات الأولى لهجرته صلى الله عليه وسلم إتخذ العيون والأدلة لتنجح خطته في الهجرة، وبعد أن استقر في المدينة زاد اهتمامه بالبريد والخبر، إذ كان عليه ﷺ أن يواجه أعداء مختلفي البيئات، ولعل في قصة حاطب بن أبي بلتعة -رضى الله عنه- لخبر دليل على أن الخبر "المخابرات" كانت تقوم بدورها خير قيام.

⁽¹⁴⁾ الدكتور جواد علي(2001م) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 6، دار الساقى، ص 60.

⁽¹⁵⁾ الجاحظ، الرسائل، ص 290، والبغال، ص 66.

⁽¹⁶⁾ المبرد، محمد بن يزيد (1997م) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 61.

⁽¹⁷⁾ حسين عاصي، ديوان البريد، مرجع سابق، ص 16.

⁽¹⁸⁾ ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (1989م) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، حديث رقم: (33008)،

تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ص 470.

⁽¹⁹⁾ الحديث: عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: " يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تتفروا"، رواه البخاري، رقم (69)، ومسلم عن أبي موسى، رقم (6 / 1732).

⁽²⁰⁾ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (1987م) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ج4، دار التراث، بيروت، ص 67. عريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، د.ن

قبيصة بن ذؤيب⁽²⁴⁾، وأمر بالألا يحجب أي ساع جاء من ليل أو نهار، وتأكيداً لذلك فقد منع عبدالملك حاجبه أن يحجب صاحب البريد، قائلاً له: وليتك ما خلف بابي إلا أربعة المؤذن فإنه داع إلى الله فلا حجاب عليه، وطارق الليل، فإنه لو وجد خيراً نائم، والبريد متى جاء من ليل أو نهار فلا يحجب، وربما أفسد على القوم تدبير سنتهم حبسهم البريد ساعة، والطعام إذا أدرك فأفتح الباب وأرفع الحجاب وخل بين الناس وبين الدخول⁽²⁵⁾.

ونتيجة لذلك الإهتمام إنتظم البريد وأصبح الخليفة يطلع بشكل يومي على تفاصيل الأحداث.

وقد إقتدى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه بسيرة الراشدين في مراقبة العمال ومحاسبتهم ومن ذلك أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامل له يشتري له عسلاً وقال: لا تخسر فيه شيئاً، وإن العامل حمله على مركبه من البريد، فلما أتى عمر قال: غلام حمله؟ قال: على البريد، فأمر بذلك العسل فبيع، وجعل ثمنه في بيت مال المسلمين، وقال: أفسدت علينا عسلك⁽²⁶⁾.

وقد إهتمت الخلافة الأموية بالبريد؛ لأهميته، حتى قدرت ميزانية البريد في زمنهم بما يساوي أربعة ملايين درهم⁽²⁷⁾.

زمنه قد تقع تبعثها في المقام الأول على البريد في حكومته رضى الله عنه⁽²¹⁾.

وقد كانت تلك الأحداث سبباً في أن تبقى الأمة الإسلامية في معترك الخلاف، ومن ثم غفلت إدارة الدولة عن كثير من المؤسسات، خاصة وأن مقر الخلافة قد انتقل في زمن الخليفة التالي لعثمان رضى الله عنه وهو علي بن أبي طالب رضى الله عنه الذي إنتهت بولده الحسن نهاية دولة الراشدين ليبدأ العهد الأموي من بعده.

4/ البريد في العصر الأموي:

إهتمت الدولة الأموية بالبريد إهتماماً كبيراً حتى نسب البعض إلى معاوية -رضى الله عنه- أنه أول من أسس لديوان البريد، وفي هذا يقول ابن الطقطقي عن معاوية رضى الله عنه " وهو أول من وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة"⁽²²⁾.

ولعل الجو الملتهب الذي عاشته الدولة الأموية في بداية عهدها جعلها تهتم بالبريد، وقد زاد إهتمامها به وبخاصة بعد أن إستقرت الدولة لعبد الملك بن مروان، ففي عهده تحسن البريد تحسناً كبيراً ونال قسطاً كبيراً من إهتمامه، فقد إقتفى في ذلك أثر من كان قبله، ولذلك فقد إنتظم أمره، وطالت مدته⁽²³⁾، ولإدراكه أهمية البريد وكسباً للوقت فقد جعل على هذا الديوان أخص خاصته وهو

⁽²⁴⁾ ابن سعد، أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع(1968م) الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، ص 176.

⁽²⁵⁾ أبو هلال العسكري، الأوائل، مرجع سابق، ص 71.

⁽²⁶⁾ أبو يوسف، يعقوب بن سفيان(1981م) المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 604.

⁽²⁷⁾ تاريخ التمدن الاسلامي، حرجي زيدان، ص 187، وهذه الرواية يقف معها الباحث كثيراً لما يظهر فيها من مبالغة جليلة ظاهرة، لما عرف عن الدولة الأموية إنشغالها بمتابعة حركة الجهاد والفتوحات زمنياً، وإنشغالها بالقضاء على الفتن والثورات زمنياً، مما أضعف ميزانية الدولة، فما من شك أنها كانت تولي الأمور العسكرية إهتمامها، وهذا لال ينفي إهتمامها بالبريد ولكن ليس إلى هذا الحد علة الوجه الذي أورده صاحب التمدن.

⁽²¹⁾ حسين عاصي، ديوان البريد، مرجع سابق، ص 21، 22.

⁽²²⁾ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(1997م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، تحقيق: عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ص 112. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد(1988م) الأوائل، دار البشير، طنطا، ص 71، عمر رضا كحالة(1973م) ودراسات إجتماعية في العصور الاسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، ص 146.

⁽²³⁾ الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب(1914م) التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص 169.

وفي أواخر القرن الثالث تطور دور المشرف على البريد، ففي سنة تسع وتسعين ومائتين، ولي شفيح اللؤلؤي ديوان البريد، وكان له الإشراف على الوزير وعلى الجيش وأصحاب الدواوين، والقضاء وأصحاب الشرطة⁽³¹⁾.

وبرغم مكانة البريد في زمن العباسيين إلا أن القاعدة التي تقول: إن دوام الحال من المحال. تصدق على كل شيء ومن بين الأشياء ديوان البريد في زمن العباسيين، ويمكننا هنا أن نرصد للديوان في تلك الفترة، وتحديداً فترة الدراسة، فترتين مهمتين مراً بهما الديوان وهما:-

(أ) فترة الضعافية والتنظيم، وتبدأ ببداية الدولة وتنتهي بنهاية العصر العباسي الأول (133: 232هـ) فقد إهتمت الدولة بالبريد، ولكنه تعرض لشيء من عدم الإهتمام منذ نكبة البرامكة في زمن الرشيد، ومن صور هذا التراجع في دور الديوان ما رواه الجهشيارى، عن تلك الفترة فقال: "فسد الحال وضاع الأمر وعادت أمور البريد في الأخبار في أيام الرشيد مهملة"، وتوفى الرشيد وعنده أربعة آلاف خريطة لم تفض⁽³²⁾.

وقد ظهر هذا الأمر جلياً في زمن الأيوبيين، إلا أنه تطور في زمنهم فكان من الترتيبات العسكرية العامة التي قررها السلطان صلاح الدين سنة 567هـ / 1171م، إستخدام البريد الحربي، نقلاً عن مخدمه نور الدين، ورتب لذلك في كل ثغر رجالاً، ومعهم حمام المدينة التي تجاوزهم، فإذا رأوا أو سمعوا أمراً كتبوه لوقتته وعلقوه على الطائر وسرحوه الى المدينة التي هو منها في ساعته، فتنقل الرقعة من الطائر الى طائر آخر من البلد الذي يجاورهم، وهكذا الى أن تصل الأخبار اليه، مجد نغش(د.ت) الرسائل الحربية في عصر الدولة الأيوبية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص186، ونظام البريد في الدولة الإسلامية، نظير حسان سعادي، ص112، 115، 119، ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: العدد (25) ص 476.

⁽³⁰⁾ أبو الحسن الهلال بن المحسن(د.ت) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، ص178.

⁽³¹⁾ أبي علي أحمد بن مجد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مرجع سابق، ص 77.

⁽³²⁾ الجهشيارى، مجد بن عيادوس(د.ت) الوزراء والكتاب، تحقيق: عطية أحمد القوسي، دار الكتب والوثائق القومية، ص62.

وقد إستمر إهتمامهم بالبريد وبخاصة في أخريات عهدها حيث نشطت الدعوة العباسية في بلاد خراسان، وقد أثر عن والي خراسان الكثير من الرسائل التي تبادلها مع خلفاء بني أمية لينقذوا ما يمكن إنقاذه، إلا أن قضاء الله نفذ ودالت الأيام دولتها لتحل الدولة العباسية محلها.

5/ البريد والخبر في العصر العباسي:

اهتمت الدولة العباسية بالبريد اهتماماً مبكراً، فقد أظهرت اهتمامها به منذ عهد الدعوة، وزاد من رعاية الدولة لها عقب تأسيس الدولة، ولا أدل على ذلك من قول أبي جعفر المنصور، والذي يُعد المؤسس الحقيقي للدولة، حيث قال: "ما كان أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون أعفّ منهم، قيل له: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: هم أركان الملك، ولا يصلح الملك إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم إن نقصت قائمة واحدة لم تستقم، أما أحدهم ففاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة يأخذ للضعيف من القوي، والثالث، صاحب خراج يستقضي لي ولا يظلم الرعية، فإني غتني عن ظلمهم، ثم عضّ على إصبعه السبابة وقال: آه، آه، قيل له: يا أمير المؤمنين، ومن هو؟ قال: صاحب بريد يكتب إليّ بخبر هؤلاء على الصّحة⁽²⁸⁾، وأنظر إلى تعبير الرواية بأنه عض على سبأته، وذلك تأكيد لما بعده تأكيداً على عظم المهمة وعلو مرتبتها فكان واحداً من الدواوين الأربعة الأكثر أهمية في زمنهم.

وتطورت مهام البريد في زمنهم فكانت عربات البريد تستخدم في زمن الطواري لنقل النجادات العسكرية لإخماد الفتن⁽²⁹⁾، ومن تطوراته أنه عرف في عهدهم بديوان الخرائط وهو المسمى ديوان البريد⁽³⁰⁾.

⁽²⁸⁾ تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص67، أبي علي أحمد بن مجد بن يعقوب(2000م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، سروش، طهران، ص 454.

⁽²⁹⁾ ابن خلدون، عبدالرحمن بن مجد(1988م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، ج 3، دار الفكر بيروت، ص103،

مقصوداً بها صاحبه ليكون هو المنفذ لكل شيء، منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ إليه، ويتولى عرض كتب أصحاب البريد، والأخبار في جميع النواحي على الخليفة، أو عمل جوامع لها؛ ومن ثم فهذا الديوان بحاجة إلى التنظيم والإحكام ليتسنى له القيام بمهمته التي كُلف بها.

وقد إهتمت الدولة الإسلامية عبر تاريخها الطويل بهذا الديوان ووضعت له تنظيمات محكمة، تمثل في مجلس إداري وموظفين ليقوموا بمهمتهم على الوجه الأكمل، وقد جاء ذلك التنظيم على الوجه التالي⁽³⁶⁾:

أولاً: أجهزة ديوان البريد:

كان للبريد ديوان كبير في بغداد، وكان مزوداً بمحطات على طول الطريق⁽³⁷⁾، ولأهمية هذا الديوان فقد كان يشتمل أربعة مجالس، وهي:

(أ) مجلس الإنشاء والتحرير: وهذا المجلس يقوم بإنشاء الكتب الصادرة عن ديوان البريد وتحريرها.

(ب) مجلس النسخ: ويقوم هذا المجلس بنسخ مجموعة نسخ من الرسائل والكتب التي تم تحريرها.

(ت) مجلس الإسكدار: وتأتيه الكتب الواردة إلى الدولة فيقوم هذا المجلس بتسجيلها ومن ثم تحويلها إلى الجهات المختصة.

(ث) مجلس الطرق والسكك: ويختص بالنظر في أمر الطرق والسكك المنتشرة في أنحاء الدول، فيعمل على رعايتها وتأمينها، ليتمكن السعاة من أداء مهمتهم.

ثانياً: موظفو البريد:

ويندرج تحت هذه المجالس مجموعة من الموظفين، في مقدمتهم صاحب الديوان، وهؤلاء الموظفون هم⁽³⁸⁾:

(ب) فترة الضعف والتدهور: وتبدأ هذه الفترة تحديداً من خلافة الواثق، هارون بن المعتصم (227: 232) فمنذ توليه وأضحت السيطرة للأتراك على مفاصل الدولة، ومن ثم فقد ضعفت مكانة البريد لضعف الحاكم⁽³³⁾، وكان لهذا الضعف دوره في ظهور الثورات وحركات الإنشقاق ضد الدولة، ويروي لنا المقريزي أن موفق العباسي لم يستطع النهوض لحرب ابن طولون حين خرج عليه، لإنشغاله بحرب الزنج⁽³⁴⁾، وقد إتسع الخرق على الراقع مع ظهور بن بويه؛ إذ قاموا بقطع البريد عن الخلافة؛ ليخفوا على الخليفة ما يكون من أخبارهم، حتى غلبوا على الدولة⁽³⁵⁾.

وعلى أية حال فإن دوام الحال من المحال، ومهما يكن من أمر فإن ديوان البريد والخبر في تراثنا خير شاهد على الإرتقاء الحضاري الذي وصلت إليه الدولة الإسلامية، وقد ظهر هذا جلياً في تنظيمات هذا الديوان ومهامه، وعن هذه التنظيمات والمهام يدور الحديث في الفصل الثاني بمباحثه الثلاث.

نظام ديوان البريد والخبر في التاريخ الإسلامي

الموظفون في ديوان البريد والخبر:

نظراً لأهمية البريد فإنه يحتاج في البريد إلى ديوان يكون مفرداً به، وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي

الجهشيارى، محمد بن عيوس، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: ميخائيل عواد، مجلة المجمع العربي بدمشق، المجلد 18، الجزءان 7 و 8، جمادى الآخر 1362هـ، تموز 1943م، والمجلد 18، الجزءان 9 و 10، رمضان 1362هـ، آيلول 1943م، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (2000م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

⁽³³⁾ السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (1952م) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة، مصر، ص 296، ونظام البريد في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص 95.

⁽³⁴⁾ تقى الدين المقريزي، أحمد بن علي بن عبدالقادر (2008م) المواظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 314.

⁽³⁵⁾ دراسات إجتماعية في العصور الإسلامية، ص 148.

⁽³⁶⁾ نظير حسان سعادي (1953م) نظام البريد في الدولة

الإسلامية، مكتبة مصر، ص 75 وما بعدها، و ديوان البريد والخبر، ص 101، وما بعدها.

⁽³⁷⁾ دراسات إجتماعية في العصور الإسلامية، ص 147.

⁽³⁸⁾ نظام البريد في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص 75.

يؤخذ على علته، فهو مردود من وجهين، أحدهما: تطور وسائل البريد الفترة المذكورة، وثانياً: خطورة نقل المعلومات الحربية بهذه الوسيلة التي هي عرضة لأن تقع في يد الأعداء، عن طريق القنص والصيد.

4- **الأسهم:** فكانوا يضعون الرسالة في سهمٍ ويلقونه بالرسالة فتصل لصاحبها، وقد يأخذها آخر فيلقها وهكذا حتى تصل لمقرها الأخير⁽⁴³⁾.

رابعاً: وسائل المخابرة:

وتتوعدت تلك الوسائل، ومنها:-

1/ المشاعل.

2/ الطبول.

3/ الماء: وقد عرفت الدولة الإسلامية في تلك الفترة نوعاً من البريد تستخدم فيه المياه، وهو البريد البحري، وكانت الوسائل توضع في خرائط جلدية عليها اسم صاحبها ثم توضع في الماء⁽⁴⁴⁾.

خامساً: طرق البريد العباسي:

تتوعدت طرق البريد في العصر العباسي، بين طرق رئيسية وفرعية، ومن هذه الطرق:

1. الطريق الخارجية من باب البصرة وتفرعاتها.

2. الطرق المنطلقة من باب الكوفة .

3. الطرق المنطلقة من باب الشام وتفرعاته.

4. الطرق المنطلقة من باب خراسان.

5. وكانت طرق الحج من بين طرق البريد المستخدمة في نقل البريد⁽⁴⁵⁾.

وزيادة على ما سبق فقد جرت التقاليد أن يكون لعمال البريد زي خاص بهم، أو علامة يعرفون بها، وهذا دلالة على مدى إهتمام الدولة ورعايتها لهذا الديوان، وهذا يدل على أهميته وتأثيره في الدولة ونظامها. والحق أن هذا التنظيم الدقيق يؤكد الترتيبات المهمة، وهذا التنظيم الدقيق.

1. صاحب البريد والأخبار: ودوره الإشراف على الديوان من مقره في العاصمة.

2. عمال البريد في الولايات: وهو في المرتبة التالية لصاحب البريد، ومقرهم في ولاياتهم التابعة لسلطة الخلافة.

3. الفرانقيون: ويقصد به المنذر، أو الدليل، وكان لكل خط من خطوط البريد فروانق خاص به، لمراقبة الطرق، وملاحظة السعاة، والكلمة محرفة عن كلمة برونك الفارسية ومعناها منذر أو دليل⁽³⁹⁾.

4. المرتبون: وهم من إتخذوا من نقل الرسائل صناعة له، ووضع له راتب في مقابل القيام بها.

5. الوكلاء والمخبرون: وهؤلاء يقومون بمساعدة صاحب البريد، ومقر المخبرين في العاصمة، أما الوكلاء ففي الأقاليم .

ثالثاً: وسائل نقل البريد:

تتوعدت الوسائل التي كانت تستخدم في نقل البريد، ومنها:-

1- **السُّعَاذُ:** وكان منهم الرجال العداءون⁽⁴⁰⁾.

2- **دواب البريد:** وغالباً ما كانت تؤخذ من البغال والخيول وقد تكون من الجمال أحياناً⁽⁴¹⁾.

3- **الحمائم الزاجل:** وإن كانت تلك الوسيلة قديمة في مجال البريد، إلا أنها بقيت وسيلة معتبرة ضمن وسائل البريد، وقد إستخدمها المسلمون فترة الفتوحات الإسلامية، لتبادل المعلومات بين القيادة والجنود⁽⁴²⁾، وأرى أن هذا القول من الباحث بجاجة إلى مناقشة فلا

⁽³⁹⁾ نظام البريد في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص 75 .

⁽⁴⁰⁾ دراسات إجتماعية في العصور الإسلامية، مرجع سابق، ص 150 .

⁽⁴¹⁾ دراسات إجتماعية في العصور الإسلامية، مرجع سابق، ص 150 .

⁽⁴²⁾ عادل محمد علي الشيش حسين (1989م) حمام البريد أو حمام المراسلة عن العرب، بحث منشور ضمن بحوث الندوة القومية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، إصدار جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العربي، ص 4 .

وظائف وأدوار ديوان البريد والخبر

وأما ديوان البريد فمن أهم صلاحيات صاحبه هو كونه عيناً للخليفة يوافيه بأخبار الأقاليم والأحداث المهمة التي تقع فيه إلا أن هذه المهمة الخطيرة أصبحت في العصور العباسية الأخيرة تنحصر أكثر فأكثر بيد: صاحب ديوان الخبرة، الذي تداخلت صلاحياته في بعض الأحيان مع صاحب البريد الخاصة بتقصي الأخبار التي تهم الدولة⁽⁴⁶⁾.

وصاحب البريد يشرف على استلام كل ما يرد إلى ديوان من مكاتبات تأتي من الكور والثغور، والديوان بدوره يوزعها على بقية دواوين الدولة، كما أن صاحب البريد يقوم بمراقبة عمال البريد وموظفيه، سواء منهم من كان يعمل في قرطبة أو بقية النواحي، كما أن عليه دفع أرزاقهم⁽⁴⁷⁾.

وبطبيعة الحال فإن ديوان البريد وصاحبه، ومن يعمل معه من العمال والموظفين، سواء بحاجة إلى نفقات تقوم بشؤونهم، فبالإضافة إلى رزق كل منهم، والذي يجب أن يكون مغنياً لهم عن التطلع لما في أيدي الآخرين، هناك نفقات المحطات البريدية، وكذلك نفقات شراء الدواب وما يلزمها من علوفة ونحوها، ورغم صمت المصادر عن ذكر أي ميزانية للبريد، إلا أننا نتوقع أنها لم تكن بالشيء اليسير، خاصة إذا عرفنا أنها أصبحت متسعة الأطراف خاصة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)⁽⁴⁸⁾.

ويمكن تلخيص مهام ديوان البريد في أمور، وهي⁽⁴⁹⁾:

- 1) الإخبار عن الأحوال العامة في الدولة .
- 2) كشف الحركات المناهضة للسلطة أو الخلافة.
- 3) مكافحة التجسس ضد الدولة والعمل على إفشاله .

(46) فاروق عمر فوزي(1998م) الخلافة العباسية، السقوط والإنتهاء، ج2، دار الشروق، الأردن، ص 212، ص 240
(47) المرجع السابق، ص 212 .

(48) سالم بن عبدالله الخلف(2003م) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج 5، ص 41 .
(49) ديوان البريد والخبر، مرجع سابق، ص 90

4) مراقبة السفراء .

5) نقل الأشخاص والوحدات العسكرية حال الطوارئ.
6) مهام أخرى: ومنها على سبيل المثال أن عمال البريد كتبوا للخلافة بوقوع الزلزال في تونس وغيرها من الكور التابعة للخلافة العباسية.

مكانة ديوان البريد وأهميته:

تعددت الدواوين في الدولة الإسلامية بتطور عهدها، وكان من بين تلك الدواوين التي إهتمت بها السلطة ديوان البريد والخبر، وإن كانت الدولة الأموية ومن بعدها العباسية من أقوى الدول التي عرفتها الخلافة الإسلامية بعد عصر الراشدين، فمع تلك الأهمية فقد أكد مؤسسوها على أهمية البريد، فهذا عبدالملك بن مروان يقول لحاجيه: "وليتك ما خلف بابي إلا أربعة المؤذن فإنه داعٍ إلى الله فلا حجاب عليه، وطارق الليل، فإنه لو وجد خيراً لنام، والبريد متى جاء من ليل أو نهار فلا يحجب، وربما أفسد على القوم تدبير سنتهم حبسهم البريد ساعة والطعام إذا أدرك فأفتح الباب وأرفع الحجاب واخل بين الناس وبين الدخول"⁽⁵⁰⁾.

وتأتي الدولة العباسية؛ ويُظهر أول خلفائها الأقياء إهتمامهم بالبريد، فيقول في وضوح "ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفرهم أركان الملك، ولا يصح الملك إلا بهم. أما أحدهم فقاضٍ لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج لا يظلم الرعية، والرابع وعض على أصبعه السبابة ثلاث مرات وقال صاحب بريد يكتب إلى بخبر هؤلاء على الصحة"، وهذا لا شك يؤكد أهمية البريد والخبرة إذ هو بمثابة المراقب لغيره من الدواوين المهمة في الدولة.

وزيادة في الرعاية والإهتمام فقد جعل للبريد ديوان خاص يراعى أحوال القائمين عليه؛ إذ يحتاج البريد إلى ديوان

(50) أبو هلال العسكري، الأوائل، مرجع سابق، ص 71 . علي محمد محمد الصلابي(د.ت) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنتهار، ج3، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص 34.

تستحق وعن جدارة أن تكون خير أمة ، فياليتها تعود لسابق عهدا .

من خلال تلك الدراسة المختصرة توصل الباحث لمجموعة من النتائج والتوصيات نعرض لها بإختصار :

أولاً: النتائج:

1. البريد نظام قديم عرفته الأمم السابقة .
2. التواصل سمة رئيسية يسعى لها البشر .
3. النظام الإسلامي نظام حضاري، يفاد من تجارب السابقين ويطورها .
4. النبي ﷺ أولى نظام البريد والخبر إهتمامه .
5. إهتم الخلفاء بالبريد والخبر عبر العصور .
6. النظام الإسلامي نظام لا يعرف الفوضوية .

ثانياً: التوصيات:

توصي الدراسة بتطبيق فكرة البحث في زمن ومكان مغايرين لوضع مقارنات ومن ثم إستنتاج نتائج .

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك (1979م) النهاية في قريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ج2، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(2004م) لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت .
3. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو(د.ت) كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
4. محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (2001م) تهذيب اللغة ، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
5. محمد محفوظ سويلم(2005م) إكتشفات جديدة حول نشأة منظمة البريد في البلدان الإسلامية، مقال بمجلة المشرق، عدد يناير/ يونيو، مجلة ثقافية تصدر عن دار المشرق.

يكون مفرداً به، وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي، مقصوداً بها صاحبه ليكون هو المنفذ لكل شيء منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ اليه، ويتولى عرض كتب، أصحاب البريد والأخبار في النواحي على الخليفة، أو عمل جوامع لها⁽⁵¹⁾.

ثم عرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة، فربما زاد فيها أو نقص منها، ثم تصلح وتختم وتجعل في إسكدارها وتحمل إلى ديوان البريد فتصدر في وقتها⁽⁵²⁾.

ومن صور أهمية ديوان البريد والخبر أنه ربما إستخدم في أيام الحروب لصالح الدولة، فتكون هناك بُرد حربية لمراقبة شئون الحكومة⁽⁵³⁾.

وخلاصة القول: فما من خبر إلا ودلنا عليه رسول الله ﷺ وما من شر إلا ونهانا عنه، وفي إهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمر البريد ورعايته لشئونه ، ونصه على صفات متوليه تضعنا بإختصار إلى تلك الأهمية الكبرى لهذا الديوان المهم في تاريخ كل أمة.

الخاتمة

رصدت الدراسة تتبعاً زمنياً للبريد عبر العصور مع التركيز على العهد الإسلامي الأموي والعباسي، وقد وضح جلياً من خلال الدراسة تلك الأهمية التي أولتها الدولة الإسلامية للبريد، لما يترتب عليه من أمور ربما تحدد بها مصائر أقوام وحياة آخرين، وقد أوضحت الدراسة مدى رعاية النبي ﷺ للبريد، وعليه سار الخلفاء الراشدون، ومن بعدهم من صالحى الأمة.

وقد أبانت الدراسة عن مدى الرقي الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية، فتلك التنظيمات الدقيقة لديوان البريد والخبر، تعطي دلالة على أنها أمة ناضجة سبقت عصرها، وهذا يؤكد بجلاء كيف أن الأمة الإسلامية

⁽⁵¹⁾ الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، ص 51 .

⁽⁵²⁾ أبي علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم، ص 55

⁽⁵³⁾ دراسات إجتماعية في العصور الإسلامية ، ص 150 .

6. جلييلة ناجي الهاشمي، البريديون (310 : 349هـ/ 927 : 961م) (1973م)، مقال بمجلة الموارد، مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الاعلام، العراق.
7. أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (2003م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي، أبو ظبي .
8. القلقشندي، أحمد بن علي (1987م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج14، تحقيق: د. يوسف علي طويل دار الفكر، دمشق.
9. الزمخشري، أبو القاسم محمود عمرو بن أحمد (1998م) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
10. حسين عاصي، ديوان البريد والخبر في الدولة العباسية (132: 334هـ/ 749 : 945م) (1981م) رسالة دكتوراه، إشراف: ج.م. فييه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية، جامعة القديس يوسف، بيروت ، لبنان.
11. مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
12. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (2008م) البغال ، ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
13. الجاحظ، عمرو بن بحر (1964م) رسائل الجاحظ، تحقيق وشروح: عبدالسلام محمد هارون، ج 2، مكتبة الخانجي، القاهرة .
14. ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم (1423هـ) الشعر والشعراء، دار الحديث ، القاهرة.
15. الدكتور جواد علي (2001م) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط 6 ، دار الساقية.
16. المبرد، محمد بن يزيد (1997م) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3 ، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة .
17. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (1989م) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، حديث رقم: (33008)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض.
18. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (1987م) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ج4، دار التراث ، بيروت.
19. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (1997م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت.
20. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (1988م) الأوائل، دار البشير، طنطا.
21. عمر رضا كحالة (1973م) دراسات إجتماعية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق.
22. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (1914م) التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة.
23. ابن سعد، أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع (1968م) الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت.
24. أبو يوسف، يعقوب بن سفيان (1981م) المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
25. أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب (2000م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، سروش، طهران.
26. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (1988م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، ج 3، دار الفكر بيروت.
27. البخاري، محمد بن إسماعيل (2002م) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله

35. تقي الدين المقرئ، أحمد بن علي بن عبدالقادر (2008م) المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت.
36. نظير حسان سعداوي (1953م) نظام البريد في الدولة الإسلامية، مكتبة مصر.
37. عادل محمد علي الشبوح حسين (1989م) حمام البريد أو حمام المراسلة عن العرب، بحث منشور ضمن بحوث الندوة القومية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، إصدار جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العربي .
38. فاروق عمر فوزي (1998م) الخلافة العباسية، السقوط والإنهيار، ج2، دار الشروق ، الأردن
39. سالم بن عبدالله الخلف (2003م) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
40. علي محمد محمد الصلابي (د.ت) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ج3، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
41. الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق.
28. مسلم ، مسلم بن الحجاج (د.ت) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
29. محمد نغش (د.ت) الرسائل الحربية في عصر الدولة الأيوبية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
30. أبو الحسن الهلال بن المحسن (د.ت) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابي ، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان.
31. الجهشياري، محمد بن عيدوس (د.ت) الوزراء والكتاب، تحقيق: عطية أحمد القوسي، دار الكتب والوثائق القومية.
32. الجهشياري، محمد بن عيدوس، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: ميخائيل عواد، مجلة المجمع العربي، دمشق
33. صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله (2000م) الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت .
34. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (1952م) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد مطبوعة السعادة، مصر .